Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صالح الأولاد من يقر عينه، ومن طيب النسل ما يقوي ظهره ويغيظ عدوه، ولن ينسى الكثير من آلائه القليلُ من بلائه، والله يجعل هذه المصيبة خاتمة المصائب، ولا يريه في الأعزة سوءا أبداً)[1].

وإن نظرة عابرة في هذه الرسائل لترينا إلى أي حد كان شيوع السجع، وغلبته على الأساليب وإن تخلف أحيانا إذا استعصى، مخلياً مكانه لموسيقى الازدواج، ومن ثم كان سجعاً طبيعياً هادئاً تام الاستواء...، كما ترينا أيضاً أنه كان قصير الفقرات، منوّع القوافي، سريع الانتقال من قافية إلى أخرى. وهذه كلها من سمات السجع البليغ.

أما المحسنات البديعية الأخرى فلم تبلغ مبلغة، بل كانت - في غير المقامات - معدودة الأنفاس غير أن «الطباق» - أو المقابلة - كان أكثرها اصطناعاً. تنطق بذلك رسالة ابن العميد السابقة ألا تراه ماثلاً بين الألفاظ (طمع ويأس - وإقبال وإعراض - وميل إليك وميل عنك - وأقدم وأؤخر - وأبسط يدا لاصطلامك وأثني ثانية لاستبقائك [مقابلة] - وغير ذلك مما سبقت الإشارة إليه[2].

بهذه الفقرات المتعادلة، والأوزان المتلائمة، والفواصل المتوائمة- أشبهت الرسائل الشعر: بل هي شعر منثور، لا تعوزه سبحات الفكر، وجولات الخيال...

---

(١) الرسائل ص ٧٨، ٧٩ ط هندية واليتيمة حـ ٤/٢٨٦

(٢) ص ١٦٤.